عنوان المقالة

الاستثمار في تعليم اللغة العربية في نيجيريا

تصنيفا وتقييما

إعداد

عبد الوهاب صلاح الدين

محاضر في جامعة ولاية يوبي، دمترو، نيجيريا

Wahabsalau1976@gmail.com

08038413013

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى قيام الساعة، وبعد:

فإن للغة العربية ربا يحميها، فستبقى العربية ما بقي كتاب الله؛ لكونها محفوظة ضمن حفظه، وقد تعهد الله بحفظ كتابه حيث قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [الحجر: 9]، فلم يبق بين يدي عُشاقها سوى اكتساب الأجر من الله بخدمتها ونشرها، والاستثمار في تعليمها بإنشاء المدارس وتأليف الكتب والتبادل الثقافي من خلال الترجمة منها وإليها وغير ذلك مما يثريها ويعود على مُحبّيها بعائد ضخم، قال رسول الله في صحيح مسلم "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ". يرجع مبدأ الاستثمار في تعليم العربية في نيجيريا بإنشاء المدارس إلى القرن الحادي عشر الميلادي، القرن الذي شرع فيه الإسلام ينتشر في مملكة برنو، ومنها انتشر تدريجيا إلى باقي ممالك نيجيريا، علما بأن تعليمهم حينذاك كان مصبوغا بالطابع الديني وطريقة تدريسهم بالألواح بدائية شاقة، وليست لهم مبان خاصة للتعليم إلا بيوت شيوخهم ومساجدهم، وظلت هذه المدارس تتطور وتتكاثر بمرور الأيام وطول التجارب و توسع الخبرات إلى أن احتل المستعمرون الإنجليز أراضي نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي فاستفاد شيوخ العربية من طريقتهم الحديثة، انطلاقا من هذا فيمكن تصنيف تلكم المدارس باعتبارات مختلفة إلى عدة أقسام: فباعتبار اللغة إلى قسمين:أولهما أحادية اللغة وهي المدارس العربية البحتة، والآخر ازدواجية اللغة وهي المدارس التي تجمع بين العربية والإنجليزية، وباعتبار طرق التدريس إلى قسمين: أولهما مدارس الكتاتيب وهي التي صمدت على الطريقة البدائية الشاقة، والآخر المدارس النظامية السائرة على التيارات الحديثة في طريقة التدريس، وباعتبار المؤسس إلى فسمين: أولهما المدارس الحكومية هي المؤسسة من قبل حكومة نيجيريا، والآخر المدارس الخصوصية وهي المؤسسة من قبل أشخاص معينين، فإذا قوّمنا وقيّمنا تلكم المدارس (المدارس العربية في نيجيريا) وجدناها كثيرة العَدد ضئيلة

العُدد، وإذا أردنا تحسين الاستثمار فيها فعلينا بإعادة النظر في مناهجها نحو التيسير والتطوير، وفي وسائل تعليمها نحو التوفير والتحديث، وفي مُدرسيها نحو التدريب والتكوين، فما أحسنَ مستقبل اللغة العربية في نيجيريا إذا استثمرنا أموالنا وطاقتنا البشرية على الوجه المطلوب في تعليمها بحيث نظفر بغرس حب لغة القرآن الكريم في قلوب أبنائنا ابتداء من نعومة أظفارهم، ولم أر مانعا في توطيد قواعد التعاون بين علماء نيجيريا وشيوخ الدول العربية في فتح صفحة جديدة يتم من خلالها الاستثمار في تعليم العربية بدون إفراط ولا تفريط.

المقدمة

كل من تصفح سجل الدول المتقدمة ودقق النظر في سرّ ارتقائها يرى أن الفضل يرجع إلى اهتمام شعوبها بالعلم وحرصهم الشديد على تحصيله والعمل به، وإذا كان ذلك كذلك، فلا مستقبل لدولة أهمل شعبها المعرفة، ولا سقوط لدولة اعتنى شعبها بتطوير ما تمّ تحصيله من المعارف وشجّع على تطبيق نظرياته، ولا شيئ يقرب العلم إلى الشعب إلا كثرة الاستثمار في التعلم والتعليم، ولا يؤتي الاستثمار ثمرته إلا بدقة التنظيم نحو تحقيق الأهداف المرسومة له.

ولعل كل هذا من جملة ما استوعبه شيوخ نيجيريا القدامى فبادروا إلى الاستثمار في التعليم العربي بطريقة اعتباطية، واقتحموه رغم ما كانو يقاسونه من شظف العيش و قلة الإمكانيات، ومما يرثى له أن الاستثمار لم يشهد التطور الذي يليق به، ولم يعد بالعائد الذي يزيل الغموض من المستقبل القاتم، تلك هي المشكلة التي ينبغي أن يفكر في حلّها كل من يحب العربية قبل فوات الأوان، بناء على هذا تمّت مناقشة هذا الموضوع من خلال النقاط الآتية:

مفهوم الاستثمار في التعليم العربي وأهميته

مبدأ الاستثمار في تعليم العربية في نيجيريا

الاستثمار في إنشاء المدارس العربية الحديثة

تصنيف الاستثمار في تعليم العربية في نجيريا في هذا العصر

تقييم الاستثمار في التعليم العربي في نجيريا

وستتمّ مناقشة هذه النقاط واحدة تلو أخرى على النحو الآتي:

مفهوم الاستثمار في التعليم العربي وأهميته

الاستثمار: لغة مصدرلفعل: استثمر، يستثمر أي طلب ثمرا مما غرسه، أما اصطلاحه فهواستخدام الأموال في الإنتاج إما مباشرة بشراء الآلات والمواد الأولية وإما بطريق غير مباشر كشراء الأسهم والسندات[1]. و يُستعمل الاستثمار أيضا ليدل على التنقيب الدقيق والنظرة الفاحصة فيما خلفه العلماء القدامى من الإنتاجات العلمية والاستفادة منه لبناء صرح جديد من النظريات المعلوماتية. كل هذا يوحي إلى أن مجال الاستثمار واسع النطاق مترامي الأطراف، فإذا دققنا النظر في الاستثمار في التعليم فسنجده نوعا من أنواع الاستثمار في المجالات الإنسانية؛[2] ذلك أنه ينقذ بني الإنسان من ظلام الجهل بشؤون دنياهم وأخراهم وينوّر لهم طريقة النجاة فيهما.

لقد حثّنا رسول الله□ على الاستثمار في التعليم حيث قَالَ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ"[3] لقد ثبت أن من استثمر ماله في التعليم لا ينحصر عائده في الآخرة فقط بل هناك عائد آخر يحصل عليه في الدنيا: وهو البركة والزيادة، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [سبأ: 39].

وللتعليم العربي أولوية الاستثمار عند المسلمين لكونه ركنا أساسا في فهم القرآن الكريم وحديث الرسول□، ويضاف إلى ذلك أنه وعاء للعلوم الإسلامية فلا يتمّ تعلم الدين الإسلامي وعباداته إلا من خلاله. لا يخفى على أحد أن معظم سكان نيجيريا مسلمون وأغلبهم فقراء، ولعل الاستثمار

في التعليم العربي ينقص من البطالة التي يتمرغ فيها دارسوا العربية في نيجيريا.

مبدأ الاستثمار في تعليم العربية في نيجيريا

توصل المؤرخون في بحوثهم إلى أن دخول اللغة العربية في ديار نيجيريا يرجع إلى القرن السابع الميلادي عن طريق الصلة التجارية التي كانت بين العرب والمغرب وغربي إفريقيا،[4] وأثبتوا أوّلية دخولها قبل دخول الإسلام فيها،[5] فلا يُستبعد أن يكون مبدأ التعليم العربي في نيجيريا في القرن نفسه؛ ذلك لأن التجارة تشجع على التبادل المعرفي والثقافي بين الزبائن بعضهم بعضا لكى تتوثق العلاقة بينهم، و يمكن جزم القول أن دخول الإسلام في نيجيريا في القرن الحادي عشر الميلادي شجع التعليم العربي ورفع من شأنه، ويرى الشيخ آدم عبد الله الألوري أن مبدأ التعليم العربي في غرب إفريقيا، بما فيه نيجيريا، راجع إلى وقت دخول الإسلام فيها.[6]

انطلاقا مما أسلفنا بيانه أدركنا أن دخول الإسلام في نيجيريا كان عاملا قويا دفع معتنقيه إلى تعلم اللغة العربية باعتبارها لغة دينهم، ولما شرع عدد المتعلمين يزداد شيئا فشيئا فكّر الشيوخ في الاستثمار فيه، إلا أن استثمارهم في ذلك العصر يختلف عن استثمارنا في هذا العصر على النحو الآتي:

1-كان المعلمون هم المستثمرين في التعليم، وعلى الرغم من أنهم يعانون من فقر مدقع استطاعوا أن يستغلوا طاقة طلابهم البشرية

في إنجاز بعض المشاريع وقضاء بعض الحاجات، مثل: استغلالهم في الزراعة وغيرها.

2- كان همّهم الأكبر ينصبّ على العائد الذي ينالونه في الآخرة، فلا تراهم يستغلّون طلابهم فيما يثريهم وإنما يستغلونهم فيما يسدون به رمقهم ويجدون لقمة العيش.

3- ما كان استثمارهم معتمدا على أي راسمال أو فلوس؛ ذلك أنهم ما كانوا يأخذون رسومات المدرسة من طلابهم.

بدأ هذا النوع من الاستثمار بتأسيس مدارس الكتاتيب التي يتعلمون فيها قراءة العربية وكتابتها مستعلمين الألواح لكتابته،[7] علما بأن هدفهم الأساسي في ذلك هو تعلم القرآن الكريم. فلما ألحّت الحاجة إلى توسيعها وتطويرها نظرا لكثرة إقبال الناس إليها طوّروها إلى أن تفرع منها، ما كان لتحفيظ القرآن، وما كان لتعليم بعض الكتب الدينية ، مثل: مختصر خليل والأخضري وغيرهما.

قد يصعب تحديد مكان بدايته وزمنها ولكن الواقع أن لشيوخ برنو صدارة الأسبقية في هذا الاستثمار، علما بأن مدارسهم تأسست وتعددت في مملكة برنو وما جاورها من المدن قبل القرن الخامس عشر، وقد اتضح ذلك جليا في قول الشيخ محمد بلو:

> وقد انتشر الإسلام فيها انتشارا بين سلاطينهم ووزرائهم وعامتهم. بل لا يوجد في هذه البلاد عامة إلا معتنون بقراءة القرآن وتجويده وحفظه وكتابته. ولم تزل العامة هكذا حتى قام هذا الجهاد.[8]

لقد ازدهر هذا النوع من الاستثمار بعد قيام الدولة العثمانية في سكوتو في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، ولا عجب في ذلك إذ كانت الدولة نفسها إسلامية، وكانت لغتها الرسمية عربية، فمما يدل على صنائعها النبيلة في توسيع وتطوير التعليم العربي والإسلامي في ديار نيجيريا أن تأسس ما لا يقل عن ستة معاهد في عاصمة الدولة وحدها، وما لا يقل عن ستة معاهد أيضا في غوند، عاصمة الجهة الغربية للدولة، وما لا يقل عن ستة معاهد بكانو، ومعاهد أخرى في زاريا و بوثي.[9]

امتدّت جذور هذا الاستثمار إلى بلاد يوربا بعد أن دخل فيها الإسلام في القرن السادس عشر الميلادي،[10] وقيل إن عدد مدارسها يبلغ 55 مدرسة تضم ما ينوف على ألف ومئتي طالب مسلم وغيره في عام 1892م[11].ويمكن جزم القول بأن أول الاستثمار في التعليم في نيجيريا برمتها كان في التعليم العربي والإسلامي.

الاستثمار في إنشاء المدارس العربية الحديثة

إن المقصود بالمدارس العربية الحديثة هو تلكم المدارس التي ظهر فيها النظام الذي رسمه الأروبيون منذ القرن الثامن عشر الميلادي قاصدين به تغيير أساليب التعليم وتطويرها المتمثل في بناء الفصول وتحديد المراحل الدراسية وسنواتها و وضع المناهج والكتب المقررة و تقديم شهادات للمتخرجين في كل مرحلة وغيرها. لقد امتدت جذور النظام إلى البلاد العربية في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، ولم يدخل نيجيريا إلا في أوائل القرن العشرين الميلادي.[12] ويبدو أن الشيخ محمد مصطفى أفندى نزيل لاغوس 1904م أول من استثمر في تأسيس هذا النوع من المدارس في نيجيريا، ثم يليه الشيخ عبد الكريم الطرابلسي المرادي المتوفى بمدينة كانو 1926م والشيخ تاج الأدب الإلوري المتوفى

1922م،[13] وسار على نهجه تلميذه الشيخ كمال الدين الأدبي، علما بأن هؤلاء الشيوخ أسسوا مدارسهم في دهاليز بيوتهم.

وبعد مجهودات الأفراد ظهرت مجهودات الأمراء حيث تعاون أمراء شمال نيجيريا على تأسيس مدرسة الشريعة 1930م في كل من سكتو و كنو، وكان الطلاب يتعلمون فيها الشريعة الإسلامية باللغة العربية على النظام الحديث،[14] ثم أنشئت على غرارهما مدرسة الشريعة الكبرى المعروفة فيما بعد بمدرسة العلوم العربية في كنو سنة 1934م،[15] وظل يزداد شيئا فشيئا من ذلك الوقت إلى أيامنا هذه، وحري بالذكر أن هناك مجموعة من الشيوخ صمدوا على الأسلوب القديم حفاظا على ما ألفوا شيوخهم يفعلون.

تصنيف الاستثمار في تعليم العربية في نجيريا في هذا العصر

ظلّ الاستثمار في التعليم العربي في نيجيريا من أواخر القرن العشرين إلى أيامنا هذه كثير النظم، متعدد الأصناف، فيمكن تقسيمه باعتبارات مختلفة إلى الأصناف الآتية:

1-الاستثمار في إنشاء المدارس العربية وتأليف الكتب

لا يخفى على أحد أن هذا العصر عصر الازدهار العلمي والانفجار المعرفي، فأصبحت تجارة التعلم والتعليم رائجة في كل مكان، وتشجّع كثير من الناس إلى الاستثمار في إنشاء المدارس العربية؛ ذلك بعد أن لاحظوا رغبة مسلمي نيجيريا في تعلم العربية لكونها لغة دينهم، ولاحظوا كذلك حاجة المعلمين إلى التوظيف، وتمّ إنشاؤها على أوجه مختلفة وأشكال متنوعة، فإذا دققنا النظر فيها باعتبار لغة التدريس نجد منها مدرسة عربية محضة، أي يدرس فيها باللغة العربية فقط، مثل:مركز التعليم العربي و الإسلامي للشيخ آدم عبد الله الألوري في أغيغي، ولاية لاغوس، ومنها مزدوجة أي يدرس فيها بالعربية والأنجليزية، مثل: كلية الكانمي للدراسات الإسلامية للشيخ محمد عارف زبادنة في ميدغري،

ولاية برنو. وإذا نظرنا إليها باعتبار الزمن نجد منها صباحية أي يتم فيها التدريس من الصباح إلى النهار، مثل: مدرسة الإمام مالك، ميدغري، ولاية برنو. ومنها مسائية أي يتمّ فيها التدريس من النهار إلى المساء، مثل: مدرسة نشر الدين الإسلامية، شاكي، ولاية أويو، ومنها ليلية أي يتم التدريس فيها في الليل، مثل: تعليم الكبار في كلية الكانمي المذكورة آنفا.

أما الاستثمار في تأليف الكتب فقد سجل شيوخ نيجيريا في ذلك تاريخا لا يُنسى؛ ذلك أن معظم شيوخها القدامي استثمروا في تأليف الكتب العربية وما كانوا يبتغون منه أي عائد دنيوي، بل يريدون العائد الأكبر من الله تعالى، لقد بدأت حركة التأليف في برنو قبل 1000هـ بكثير، ويبدو أنها وصلت مرحلة النضج قبيل العام المذكور، وعلى الرغم من صعوبة العيش وعدم توفر إمكانيات التأليف حينذاك فقد خلف الشيوخ عدة مخطوطات، مثل:نظم السنوسية الكبرى للشيخ البكري والدرراللوامع ومنار الجوامع للشيخ الطاهر بن إبراهيم (ت1160م)، ثم أمتدت الحركة إلى بلاد الهوسا والفلان على نحو ما وجدنا للشيخ عثمان بن فودي عدة مؤلفات، منها: إحياء السنة وكفّ الطالبين ونصائح الأمة،(ت1232م) وكذلك خلف أخوه عبد الله بن فودي(ت1244م) مؤلفات عديدة، منها: الحصن الحصين في التصريف، ومفتاح الأصول، وامتدت فيما بعد إلى بلاد اليوربا على نحو ما وجدنا للشيخ آدم عبد الله الألوري(ت1992م) ما يقارب مئة كتاب، منها:الإسلام في نيجيريا و موجز تاريخ نيجيريا.

2- الاستثمار الخصوصي والحكومي في التعليم العربي

إن المقصود بالاستثمار الخصوصي في التعليم العربي في نيجيريا هو ذلك الاستثمار الذي يقوم به أفراد من النيجيريين في مجال التعليم العربي. لقد اتضح جليا مما أسلفنا بيانه أن مبدأه من الشيوخ، ولم يزل معظمه منهم جنوبا وشمالا إلى يومنا هذا، والواقع أن بعضهم طوروا مدارسهم كما هو الملموس في المعهد العربي النيجيري الذي أسسه الشيخ مرتضى عبد السلام في إبادن ، ومدرسة الشيخ أبي الفتح في ميدغري،

ونرى بجانب ذلك جهود بعض الأغنياء، مثل جهود ذلك الغني المشهور باندمي الذي أسس المدرسة العربية بقرب بيته في ميدغري، وجهد محمد عارف زبادنة الذي أسس عدة مدارس في نيجيريا، مثل مدرسة الإيمان في جوس و لافيا.

وإذا نظرنا إلى استثمار الحكومة الفدرالية الولائية والمحلية في التعليم العربي فسنجده في الوجهين الآتيين:

1- أنشأت معهدا لتدريب مدرسي العربية في سكوتو 1963م، ومعهدا في غمبي 1965م، ودعمت الحكومات المحلية للإنشاء على غرارهما فأنشأت معاهد في كنو وكثنه وبرنو وغيرها ليتم فيها تدريب مدرسي العربية على النظام المتبع في المدارس الحكومية الأخرى[16]
2- أرسلت البعثات العلمية من طلبة العربية إلى السودان وغيرها لمواصلة الدراسة 1955م[17]

وبعد كل هذا، قررت الحكومة الفدرالية عام2011م دعم طلبة العربية المعروفين بالمهاجرين ولم يخرج القرار إلى حيز التنفيذ إلى يومنا هذا، إلا أن بعض الولايات الشمالية، مثل ولاية سكوتو، شرعت تهتم بهذا الجانب.

3- الاستثمار الداخلي والخارجي في التعليم العربي

يُقصد بالاستثمار الداخلي في هذا المقام ما استثمره النيجيريون داخل دولتهم بينما يُقصد بالاستثمار الخارجي ما استثمره الأجانب – إن صح التعبير- داخلها، والحقيقة أن معظمه يعتبر من الاستثمار الداخلي ما عدا القليل الذي يمكن عدّه بالأصابع، مثل: المعهد الأزهري الذي أسسته الحكومة المصرية في إلورن وكنو وميدغري وغيرها، وكذلك المدارس التي أسستها الجمعيات الخيرية داخل نيجيريا، مثل مدرسة ندوة الشباب الإسلامي في لاغوس وزاريا وميدغري، وكلية التراث التي أسستها جمعية إحياء التراث الإسلامي في مدينة شاكي، ولاية أويو. ويضاف إلى ذلك المنح الدراسية التي يتمتع بها بعض النيجيرين من حكومات الدول

العربية، مثل: مصر والسودان والمملكة العربية السعودية وليبيا، فلا شك في أن كله أسهم في تطور التعليم العربي في نيجيريا.

وجدير بالذكر أن ما استثمرته العرب في المجال التعليمي في نيجيريا لم يكن لمصلحة تجارية تعود أرباحها إليهم، ولم يكن لمصلحة قومية يعتز بها أبناء العرب وإنما للمصلحة الدينية الإسلامية والخدمة الإنسانية بخلاف ما نلحظه من الغربيين الذين يعتبر استثمارهم انتهازيا.

تقييم الاستثمار في التعليم العربي في نجيريا

إن المتأمل في الاستثمار في التعليم العربي في الديار النيجيرية يجد أنه في حاجة ماسة إلى إعادة التنظيم لما نلحظ من التفريط من بعض المستثمرين وسوء التنظيم من بعضهم. لقد أسس بعضهم مدارس لخدمة اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية وبعد مرور الأيام من تأسيسهم أدخلوا فيها المواد الإنجليزية بدعوى التطوير ثم قصروا في خدمة العربية فتحولت تلك المدارس إلى الإنجليزية، هذا من جانب، ورأينا - من جانب آخر- بعضهم تركوا مدارسهم على طريقة تقليدية قديمة بدون مواكبة التطورات المعاصرة حيث ترى الطلاب جالسين على الأرض، وليس لهم زي معين، فأصبحت تلكم المدارس تنفر الناس من العربية وتجعلهم ينظرون إلى دارسيها بعين الازدراء.

لم أر مانعا في أن يحصل كل من استثمر في التعليم العربي في نيجيريا على عائده في هذه الدنيا ثم يحصل على العائد الأكبر من الله في الآخرة إذا رسم أهدافه جيدا وعمل جادا نحو تحقيقها. فأول شيي ينبغي أن يقوم به المستثمر في مجال التعليم هو توظيف المدرسين الخبراء الأكفاء و لكن الواقع يخالف ذلك تماما حيث تجد حملة الشهادة الثانوية يدرسون في المرحلة نفسها في بعض المدارس الأهلية، ويضاف إلى ذلك ما يلاحظ عل بعضها من عدم تماشي المنهج مع محيط مدارسهم، وعدم توفر المقررات لدى كل من المدرسين والطلبة، وتجد بعضهم يستعملون

المقررات المستوردة من السعودية بدون دراسة مستويات طلابهم، فلا شك أن كل هذا يعوق دون تحقيق الأهداف المنشودة.

ليكن تيسير العربية للمتعلمين من أهدافنا الرئيسة، علما بأن ذلك يروّج تجارتنا التي لن تبور أبدا –إن شاء الله- ويرغّب الناس فيها، لقد رأينا طلبة اللغة الإنجليزية يتحدثون بها ابتداء من روضة الأطفال، فلا مانع من حدوث مثله في الجانب العربي.

والأدهى من كل هذا أن بعض المستثمرين ركزوا في الأرباح التي يجمعونها من مدراسهم، ولا يبالون بتحسين وضعها وتحقيق الأهداف المرسومة لها، ولا شك في أن هذا الدأب يعرقل على تقدم العربية في هذه الديار، ولعل هذا مما نبّه إليه بعض المفكرين نقلا:

> **ويشير د. العوضي إلى وجود فوضي حاليا بسوق الاستثمار في التعليم الخاص حيث يسترد رأس المال خلال ثلاث سنوات وهذه الربحية العالية مؤشر غاية في السلبية حتى إن إحدى الجامعات الخاصة حققت أرباحا غير موزعة مقدارها 200 مليون جنيه في عام واحد , بينما نجد أن جامعات غربية كثيرة مثل أكسفورد وكمبردج وهارفارد تقوم علي نظام الوقف .**[18]

ومما لا يختلف فيه اثنان من الناس أن الاستثمار في تأليف الكتب ينقذ الأمة من ضياع العلم ويفتح لهم سبل الرقي إلى شأو الفضل، ويبدو أن معظم المسلمين من أغنياء نيجيريا لم يفطنوا إلى ذلك، فقلّما يساعدون الشيوخ في نشر مؤلفاتهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر نرى أنهم في أمس حاجة إلى التوعية؛ ذلك لأن جلّهم لا يعرفون ما فيه من ربح عظيم في الدنيا والآخرة.

ويضاف إلى ذلك ما نلاحظه على معظم أقسام العربية في جامعات نيجيريا من عدم توعية طلابها على أهمية اشتراء الكتب بصفة عامة والمجلات الأكاديمية التي تصدر منها بصفة خاصة، فتري طالبا يتخرج في القسم بدون معرفة اسم المجلة التي تصدر من قسمه ناهيك من امتلاك نسخة منها، وليس هذا فحسب بل يجب تشجيعهم على تنشم العلم من

المكتبات الإلكترونية وإرشادهم إلى مواقعها في الشابكة (الانترنت)، مثل: المكتبة الشاملة و المكتبة العلمية وموقع المشكاة الإسلامية و موقع الوراق وغيرها. ولا شك في أن كثرة الاطلاع على الكتب توسّع مدارك طلاب العلم و تفتح لهم آفاقا واسعة من مسيرة الحياة.

مستقبل الاستثمار في التعليم العربي في نيجيريا مناط بصحوة المستثمرين وإخلاصهم، علما بأن القدامى نجحوا في كثير مما فعلوا نتيجة إخلاصهم، قال الإمام مالك - رحمه الله - : " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها "[19]، ولنضع في حسباننا أن العبرة بالجودة لا بالكثرة، و أن المصالح العامة تُقدم على المصالح الخاصة.

الخاتمة

توصلنا من خلال هذه الجولة المختصرة إلى أن مبدأ الاستثمار في مجال التعليم العربي في نيجيريا في القرن الحادي عشر الميلادي، وكان لشيوخ برنو صدارة في كل من إنشاء المدارس وتأليف الكتب، ثم امتدّ تدريجا إلى باقي الولايات النيجيرية، وأدركنا أن همّهم الأكبر كان ينصبّ على العائد الأكبر الذي ينالونه من الله تعالى في الآخرة، ولما مرّ عليه الزمن وصار يزداد شرع ينحرف من خطه الأول، فبدلا من أن يؤتي الاستثمار أكله ويحقق هدفه عاقت قلة الجودة دون ذلك، فلم يبق أمام حماة العربية سوى توعية المستثمرين في تعليمها على رسم المناهج التي تتماشى مع بيئة المدارس ومراعاة كفاءة معلميها وإخلاص نوايا مؤسسيها. وتوصلنا إلى أن الاستثمار في التعليم العربي يقلل البطالة التي نعاني منها، ويوثق علاقتنا بإخوننا العرب ويوسع بصائر أبنائنا في شؤون دينهم ودنياهم؛ ذلك إذا وظفناه توظيفا مجديا،

{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [التوبة: 105]

قائمة المراجع والهوامش

القرآن الكريم

[1]إبراهيم أنيس وآخرون،(د.ت) المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر : دار الدعوة،ج1/ ص100

[22] سلمان بن فهد بن عبد الله العودة ،(د.ت) دروس للشيخ سلمان العودة دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ج74/ص 15،

[3]أحمد بن حنبل،(1998م) مسند أحمد بن حنبل،ط1 تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، ج14/ص 66

[4]أحمد سعيد غلادنثي،(1993م) حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط2، المكتبة الأفريقية ،/ص18

[5]المصدر نفسه ص17

[6]آدم عبد الله الألوري،(د.ت) نظام التعليم العربي وتأريخه في العالم الإسلامي، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ص143

[7]علي أبوبكر، (1972م)الثقافة العربية في نيجيريا، ط2،مؤسسة عبد الحفيظ الباسط، بيروت، ص151

[8] محمد بلو،(د.ت) إنفاق الميسور في تأريخ بلاد التكرور، **(د.ن) ص34**

[9]علي أبوبكر، المصدر السابق ص159-187

[10] مصطفى زغلول السنوسي،(1998م) أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا، شركة تكنو برس الحديثة، بيروت، ص162

[11] Abdur-Raheem Issa Lawal ,OF A TONGUE AND ITS NUMEROUS FACES THE STORY OF ARABIC IN NIGERIA,(36th inaugural lecture Lagos state university) P:11

[12] آدم عبد الله الألوري، (1978م)الإسلام في نيجيريا، ط3 (د.ن.م) ص102

[13]نفس المصدر والصفحة

[14]أحمد سعيد غلادنثي، ص84،83

[15]نفس المصدر ص84

[16]نفس المصدر ص95

[17]نفس المصدر ص85

[18]علي بن نايف الشحود،(د.ت) الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، ج8/ص 9

[19]سعيد بن علي بن وهف القحطاني،(1423هـ) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،المملكة العربية السعودية،ج1/ص 397